تعزيز اللغة العربية بالكتاب " الشريعة " او المدارس القرآنية " المطاوع " للأطفال أنموذجا

أ. ايت محند نورية و أ. العقبي احمد

ارتبط التعليم في الجزائر باهتمامه باللغة العربية وحفظ القران الكريم، وذلك في أماكن متعددة مثل المساجد وما يعرف بالكتاتيب - الشريعة - هذه الأخيرة التي كان لها دور فعال في ترسيخ معالم وأبجديات اللغة العربية، ويشرف على هذه الكتاتيب الأسرة الحاكمة أو في الكثير من الأحيان الخواص وأهل الخير والصلاح، وفي الغالب تنسب إلى الزوايا ورجال الدين .

إن تعليم اللغة العربية قائم أصلا على التلقين والحفظ منذ القدم بحكم تراث وتاريخ الجزائر، واتصال وتعلق الأسر الجزائرية بالمساجد والزوايا، خاصة أنهم يولون أهمية كبيرة في توجيه الأطفال منذ نعومة أظافرهم إلى الكتاتيب والزوايا والمساجد، لتعلم القران الكريم واللغة العربية وذلك حفاظا عليها وترسيخها في ذهن وذاكرة الأجيال، كما هو الحال في العديد من الدول العربية فان الفاتحين الأوائل نقلوا القران الكريم في الجزائر ولقنوه لهم عن طريق التلقين بالقول والحفظ، وعلموهم كيفية كتابته بالخط العثماني، ونخص بالذكر المدارس القرآنية او الشريعة، كما تسمى باللغة المحلية والتي تنتشر بكـــثرة في الجزائر ونخص بالذكر منطقة سعيدة والتي تقع بالجنوب الغربي للجزائر.

من هنا يمكن ان نتساءل ماهي الأماكن التي خصصت لتعليم وتعلم اللغة العربية والقران الكريم وفق القواعد والأحكام، وترسيخها من جيل إلى آخر؟ وهل مازالت وظيفـة الكتاب او الشريعة قائمـــــة الى اليوم مثل ما كانت عليه من ذي قبل في الزمن الجميل ببساطته وعفويته وبراءة اطفاله ؟ و هل مازالت العائلات تتردد على هذا المكان رفقة الاهل والاحفاد في ظل العولمة والعالم الافتراضي الذي اكتسح الامة العربية ؟

بالحديث عن أهم الأماكن التي خصصت لتلقين ونقل معالم اللغة العربية والحفاظ عليها وكذا ترسيخ القران الكـريم لـــدى الأجيـــال فيمكن القـول أنـها مؤسسات تربوية متخصصة بالمفهوم الحديث، وتتمثل هـــذه المؤسسات التربوية في المساجد والـــزوايا والرباط والكتاتيب - الشريعة - المكتبات العمومية و الخاصة، و قصور الأمراء، و دور العلماء، و حتى الدكاكين... الخ[١]، ففي أواخر القرن الأول الهجري قام الخليفة عمر بن عبد العزيز ببعث عشرة فقهاء من أهل العلم و الفضل، لنشر تعاليم الإسلام[٢]، و يقـول ابن خلدون في هذا الصدد : و كان هؤلاء الصحابة و التابعون هم أول المعلمين في القيروان الذين نشروا القرآن و السنة و مبادئ اللغة العربية بين أبناء البربر، و بذلك تم إسلام البربر، و أصبحت لغتهم العربية وترسخت معالم اللغة العربية من خلال :

- المسجد باعتباره مكـــان للعبادة و مدرسة لتعليم النـــاس القرآن الكريم و الكتابة و تحفيظهم كتاب الله، و هو جامعة مفتوحة تعقد فيها حلقات المستويات، فهي مركز إعلامي للإسلام، و ملجأ لمن لا ملجأ له[٣].
- الزوايا لقد ظهرت المؤسسة نتيجة التخلف و الجهل، و انتشار ظاهرة الزهد عن الدنيا، و الانشغال بالآخرة، و ظهرت الزوايا على نطاق واسع في المدن و القرى و خاصة في العهد التركي، و الزاوية بيت أو مجموعة من بيوت بناها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف، و قراءة القرآن، و ذكر الله، و أهم أعمال الزوايا التربية و التعليم، زيادة عن أعمالها الثقافية فإنها كانت مركزا للغرباء و الفقراء، و ملاجئ للمجاهدين و الفدائيين أيام الثورة التحريرية الكبرى ضد فرنسا[٤].
- الرباط اشتقت من اسم رابطة مرابطة، إذا لازم ثغر العدو و أطلق هذا اللفظ أيضا على بعض الثكنات العسكرية التي تقام في الثغور، يحرس المجاهدون فيها الحدود الإسلامية، و الرابطات هي مراكز تشبه إلى حد بعيد الزوايا في وظائفها الاجتماعية و الثقافية إلى

أن مكان تواجدها يكون قريبا من مواقع الأعداء (الحدود)، و لا تقتصر الرباط على مهمة الدفاع عن المواطن و الحفاظ على تراثه الإسلامي بل تقوم أيضا بوظيفة التعليم٥.

- عُرِفَت الكتاتيب – الشريعة - بأنها شكل من أشكال التعليم الأَوَلي الذي انتشر في الأقطار الإسلامية والعربية بشكلٍ عام وفي الجزائر بشكلٍ خاص، فكانت هي مراكز تعليم أساسيات اللغة العربية والقراءة والكتابة والنحو والحساب، فضلاً عن الدراسات الدينية مثل تحفيظ القرآن الكريم كاملاً، والاجتماعية وذلك بتعريف الاجيال بالقيم الأخلاقية والآداب الاجتماعية .

ويقصد بالكتاتيب القرآنية - الشريعة - الكتاب بضم الكاف و تشديد التاء، على انها مكان تعليم الكتاب و الجمع هو الكتاتيب ٦، و استعمل ابن سحنون كلمة "مكتب" عوض لفظة "كتاب"، و يظهر أن كلمة كتاب يقابلها في مناطق أخرى كلمات "كالمسيد" في الجزائر العاصمة...الخ، الكتاتيب مراكز صغيرة نسبيا، غالبا ما تتضمن حجرة أو حجرتين مهمتهما الأساسية تتمثل في تحفيظ و تعليم القرآن الكريم للصبيان، و قد تكون ملحقة بمسجد كبير، وقال ابن باديس في هذا الشأن : "إن التـــعليم المسجدي في قسنطينة كان قاصرا على الكبار و لم يكن للصغار إلى الكتاتيب القرآنية، فلما يسر لي الله الانتساب للتعليم سنة ١٩١٣ جعلت من حملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم فكان ذلك أول عهد للناس بتعليم الصغار" ٧.

فيما مساحة الكتاتيب القرآنية فهي تختلف من كتاب إلى آخر و غالبا ما يشتمل الكتاب على أربعة حجرات، واحدة لتعليم الصبيان و الثانية سكن للطلبة المسافرين، و الثالثة للصلاة و الرابعة للمـؤونة والأدوات الضرورية، اضافة الى مرافق للوضوء و الطبخ و غيرها، ونجد مثل هذه الكتاتيب بكثرة بنواحي ندرومة: كتاب أولاد الـــعباس و مسيردة، و التي لا زالت قائمة لـحد الآن ويمكن للـــــزائر أن يشاهدها عن كثب٨، و يوجد الكتاب على العموم ضمن أحد المنازل بالحي، أو ملحقا بأحد المساجد، و كان يبني الكتاب شخص احتسابا لمرضاة الله، أو قد يكتريه معلم عن صاحبه ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ، و فيما يخص تجهيز الكتاب، فعـــادة ما يجلس التلميذ على حصائر مصنوعة من الديس، أو على مقاعد خشبية هي عبارة عن لوحات من الخشب المتصل و المستطيلة الشكل و التي لا تكاد ترتفع إلا بسنتمترات عن سطح الأرض، إلا أن متطلبات التطور المستمر أدى إلى التغيير الذي طرأ على الكتاب - الشريعة- يتعلق الأمر باستخدام مواد البناء الحديثة و التي بدأت تشق طريقها للتأثير بشكل أو بآخر على تخطيط و بناء الكتاب.

ان وظيفة الكتاب - الشريعة - باعتباره مؤسسة من المؤسسات القديمة في المجتمع الجزائري، التي كانت تقوم بدور هام في خدمة النسق العام خلال فترة زمنية طويلة، وجعلها تحمل على عاتقها الوظائف التالية :

- تحفيظ القرآن الكريم و تعليم مبادئ الدين الإسلامي واسسه.
- المحافظة على الشخصية الوطنية والهوية العربية والعقيدة الاسلامية، و ذلك بالحفاظ على أهم مقومات البقاء والموروث الثقافي.
- تعليم اللغة العربية باعتبارها أحـــد ثوابت الأمة الجزائرية وعملت هذه المؤسسة على تحصين المجتمع من طمس شخصيته وهويته الاسلامية و العربية طيلة الحقبة الاستعمارية٩ .

ومن خلال الوظائف السابقة اصبح هناك خصائص تبرز التعليم الكتابي و تميزه عن بقية المؤسسات التعليمية الحديثة، نذكر منها :

- التعليم الكتابي موجه لجميع أفراد المجتمع .
- تعلق العائلات بالتعليم الكتابي، خاصة وانه كان موجود في كل التجمعات السكانية .
- لم يتطلب التعليم الكتابي نفقات كثيرة، فهو بذلك اقتصادي من ناحية التكاليف المادية و من حيث التجهيز و التخطيط.
- وجد التعليم الكتابي في الجماعات الرعوية، و هذه ميزة فريدة من نوعها.
- إن التعليم الكتابي هو نتاج مبادرات شعبية لأنه نابع من حاجات المجتمع المحلي .
- ارتبط التعليم الكتابي بتطور المجتمعات العربية الإسلامية، وكان سببا في تحفيظ القرآن الكريم وتعلمه .
- إن الوسائل التربوية المستخدمة فيه كاللوحة، و الحبر المحلي و أدوات المحو... الخ، هي أدوات زهيدة التكاليف، يمكن العثور عليها في البيئة المحلية.
- إن الكتاب – الشريعة - مؤسسة متواضعة من حيث المظهر الخارجي، إلا ان المنهج و الطريقة التربوية التعليمية المنتهجة فيه عرفت

نجاحا كبيرا، و خير دليل على ذلك ظهور العلماء الاجلاء و حفظة القرآن الكريم وابرز الشخصيات التاريخية مثل : عبد الحميد ابن باديس و البشير الابراهيمي والطيب العقبي...،كلهم تلقوا تعليما بهذه الكتاتيب .

ان الطريقة التربوية بالكتاتيب القرآنية كما يشير اليها الدكتور تركي رابح قائلا : "...تسود في الزوايا، و المساجد طريقة الحفظ و التلقين... فالمعلم هو الذي يشرح، و هو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل، و المتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات "١٠.

و في هذا الصدد يشير ابن خلدون قائلا : فأما أهل المغرب فمذهبهم في الوالدان الاختصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء المدرسة بالرسم و مسائله١١، و كان مظهر التربية الإسلامية التدريسية سواء في المساجد أو الكتاتيب هو حلقة الدرس، حيث يجلس المعلم و يتجمع حوله مجموعة من التلاميذ، و لم يكن المعلم يستند إلى نص مكتوب، بل يعتمد هو الآخر على ذاكرته في إلقاء دروسه، و سرعان ما بدأ في استخدام المذكرات حاليا، و من هذا المنطلق صار الإملاء و الإستملاء أسلوبا له قواعده المحددة من طرف المعلمين١٢.

وكانت مدة الدراسة في الكتاب تستمر إلى خمس سنوات تقريبا إلا أن نظام التعليم الإسلامي لا يضمن للتلميذ مرحلة متوسطة أو مرحلة سابقة لمرحلة التعليم بالمسجد، و على التلميذ الراغب بعد تخرجه من الكتاب الاستمرار في التعليم أن يبحث لنفسه حلقة بالمسجد أو مقعدا بالمدارس تعده للدراسات المتقدمة غير أن أغلب التلاميذ يقع اختيارهم على حرفة أو صنعة.

ان طرق التدريس بالنسبة لأهل المغرب عند ابن خلدون في كلام بديع اختلاف طرائق التدريس بين مختلف الأمصار ومميزات كل قطر عن آخر في التدريس، وذلك النهج سيستمر من ابن خـــلدون إلى سياقنا المعاصر كما هو حال المغرب، الذي يقول عنه: اعلم ان لغات اهل الامصار انما تكون بلسان الامة او الجيل الغالبين عليها او المختلطين لها ولذلك كانت لغات الامصار كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية ..."١٣ "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله...١٣٠ واختلاف حملة القرآن فيه؛ لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب؛ إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعًا على العلم بالجملة. وهـــــــذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر، أمم المغرب، في ولدانهم أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة، وكذا في الكبير إذا رجـــــع مدارسة القرآن بعد طائفة مـــن عمره، فهو لذلك أقوم على رسم القرآن وحفـــــظه من سواهم، فهذه الطريقة التي تميز بها المغاربة والتي كانت منتشرة في المداشر والحواضر جعلتهم متمكنين من فنون الرسم القرآني وما يتصل به دون الإبحار في علوم اللغة والإبداع في البيان كما هو الشأن بالنسبة لباقي الأمصار الذين خلفوا إرثًا زاخرًا في المجال، ويجلي ابن خلدون ذلك بقوله، "فأما أهل افريقية والمغرب؛ فأفادهم الاقتصار على القرآن القصور عن ملكة اللسان جملة، وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لما أن البشر مصروفون عن الإتيان بمثله، فهم مصروفون لذلك عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء بها. وليس لهم ملكة في غير أساليبه، فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللسان العربي، وحظه الجمود في العبارات وقلة التصرف في الكلام" ١٣

يستخدم المعلم أسلوبا خاصا به في تعليم أبجدية اللغة العربية فهو يستخدم عدة طرق تتكامل فيما بينها في تعليم ابجدية اللغة العربية، فهو يبدأ بتقديم الحروف للتلميذ، و ذلك على النحو التالي١٤ :

الحرف	النطق	تحفيظ للترسيخ	مجموعة الحرف	أوصاف الحروف	مجموعة الحرف
أ	ألف	لا شان علي – لا ينقط		مطيرق – تصغير مطرق	٠١
ب	باء	نقطة من تحت أسفل		أثينة	٠٣
ث	ثاء	ثلاثة من وفق		ثنينة	٠٢
ت	تاء	اثنين من فوق		ثنينة	٠٢
ج	جيم	نقطة من تحت		مخيطف	٠٣
ح	حاء	لا شان عليه		مخيطف	٠١
خ	خاء	نقطة من فوق		مخيطف	٠٢
د	دال	لا شان عليه		بوجناحين	٠١

ذ	ذال	نقطة من فوق		بوجناحين	٠٢
ر	راء	لا شان عليه		معرق...	٠١
ز	زاي	نقطة من فوق		معرق...	٠٢
ط	طاء	لا شان عليه		بوقرن- بوقارون	٠١
ظ	ظاء	نقطة من فوق		بوقرن- بوقارون	٠٢
ك	كاف	لا شان عليه		بوجناح واحد	٠١
ل	لام	لا شان عليه		معرق	٠١
م	ميم	لا شان عليه		دوويرة	٠١
ن	نون	نقطة من فوق		معرفة	٠٢
ص	صاد	لا شان عليه		مزود	٠١
ض	ضاد	نقطة من فوق		مزود	٠٢
ع	عين	لا شان عليه		فم الديب	٠٢
غ	غين	نقطة من فوق		فم الديب	٠١
ف	فاء	نقطة من فوق		أم رقيبة	٠٢
ق	قاف	اثنين من فوق		بورقيبة	٠٢
س	سين	لا شان عليه		ثلاث سنينات	٠٢
ش	شين	ثلاثة من فوق		ثلاث سنينات	٠١
و	واو	لا شان عليه		أم كرشتين	٠١
هـ	هاء	لا شان عليه		معرق-بوطيطة	٠١
لا	لام	لا شان عليه		بوقحيحة	٠١
ي	ياء	نقطتين من تحت		مكورة معرقة	٠٣
ء	همزة	لا شان عليه		مردودة	٠١

نلاحظ من الطريقة الموضحة في الجدول السابق، أن المعلم يعتمد في تحفيظ الحروف للتلميذ على قاعدة يقسمها في أذهـــــان التلاميذ على مجمـوعات ثلاثة، تشترك كل مجموعة في صفة عامة، و المجموعات هي :

المجموعة الأولى و يبلغ عدد حروفها (١٥) حرفا و نسبتها المئوية لمجموع الحروف الأبجدية العربية هي ٥٠ ٪ لا يلحق بهذه الحروف شيء من نقاط لا من أسفل و لا من أعلى.

المجموعة الثانية و يبلغ عدد حروفها (١٢) حرفا وهي ملحقة بنقاط من أعلاها قد تكون واحدة أو أكثر و نسبتها المئوية لمجموع الحروف الأبجدية العربية ٤٠ ٪.

المجموعة الثالثة و يبلغ عدد حروفها(٠٣) بها نقاط من أسفل قـــــد تكون واحد أو أكثر أيضا و نسبتها المئوية لمجموعة الحروف ١٠ ٪.

وبمجرد الانتهاء من هذه الطريقة السابقة الذكر تكون الحروف قد رسخت في أذهان التلاميذ طبقا لشخصية كل مجموعة من المجموعات، يشرع المعلم في تدريسها مرتبطة بموضوعات وصور محسوسة من بيئة التلميذ، وهذا يمكنه من إيجاد علاقة بين الصور الحسية التي يعرفها خلال اللعب و الحياة اليومية العادية و صور الحرف المطلوب منه تعلمه.

وتتمثل الطريقة العلمية في التعليم بالكتاب – الشريعة – عندما يحضر التلميذ لأول مرة إلى الكتاب في قيام الفقيه بتقديم اللوحة

للتلميذ و يسجل فيها حروف الهجاء العربية في الوجه الاول، أما الوجه الثاني فيسجل عليها سورة الفاتحة، ثم يبدأ المعلم في تلقين التلميذ هذه السورة جملة ليحفظها سماعا بدون تهجين و بدون فهم، فإذا ما حفظها في أسبوع مثلا يمحوها بماء طاهر ثم يدهنها بمادة الصلصال و يتركها في الشمس أو قرب النار لتتشف، ثم تسطر بقلم الرصاص، و يكتب المعلم سورة الناس للحفظ بالتلقين و بالسماع ويقوم بنفس العملية على باقي السور .

أما حروف الهجاء فتبقى مسجلة في تلك الجهة من اللوحة لمدة أشهر حتى يحفظها التلميذ عن ظهر قلب، يحفظها أولا بأسمائها : ألف، باء، تاء... ياء، همزة. ثم ينتقل التلميذ إلى نطقها هكذا باللغة العامية : "ألف ما ينطقش"، الباء وحدة من تحت... الخ.

ثم ينتقل التلميذ إلى معرفة صور الحروف و أشكالها، و معرفة وجه الشبه بينها و بين بعض الأدوات المحسوسة التي يشاهدها التلميذ كل يوم و ينطق بها هكذا : الألف كالعصا، الجيم كالمخطاف، و هكذا حتى آخر حرف.

و بعد هذا كله ينتقل التلميذ إلى معرفة كيفية النطق بالحروف و للطفل سورا من القرآن الكريم في جهة من اللوح، ثم تأتي مرحلة ثانية تتمثل في كتابة المعلم سطورا من القرآن في جهة من اللوح و على التلميذ أن يمر بقلمه الغليظ على ما كتبه المعلم١٥ .

لتأتي المرحلة الثالثة ويكتب المعلم سطرا و يترك سطرا فارغا فيأتي التلميذ لينقل ما كتبه معلمه في السطر الأعلى محاكيا إياه و القصد من هذه من هذه المرحلة الأولية يتمثل في تدريب التلميذ على حسن إمساك القلم و التحكم فيه صعودا و نزولا و مشيا به إلى الأمام و إلى الخلف و رفعه للتنقيط و هكذا.

أما المرحلة الرابعة فيأتي دور التهجي يهجي التلميذ الكلمة التي يمليها عليه المعلم فيعدد حروفها، و يرجع عند كل حرف يريد كتابته إلى الحروف الهجاء المرسومة في اللوحة، و يسجل الحرف المعني بصورته و حركته و ينقطه إن كان يحمل نقطة و هكذا.

إن الطريقة التربوية التعليمية التي كانت متبعة في الكتاتيب هي قديمة ووجدت مع وجود هذه المؤسسات، حتى وان كان لهذه الطريقة نقائص او ما يعاب عليها، إلا أننا لا يجب أن ننكر مدى فعاليتها في شتى المجالات : الخلقية، الاجتماعية، التحفيظية و محو الأمية... الخ.

بالنظر الى الكتاتيب القرآنية بين المزايا والسلبيات ومن خلال الطريقة التي يتحدث عنها ابن خلدون عن طرق تدريس القرآن والتي استمرت وذاع شيوعها مع الكتاتيب القرآنية، فكانت الكتاتيب منتشرة عند أهل المدر كما عند أهل الحضر، ويسمى الكتاب القرآني "المسيد" أو "الحضار" عند بعض المناطق بالمغرب، حيث يحفظ الطلاب القرآن على الألواح الخشبية ويكتبون يوميًا كل صباح ما يحفظونه طيلة اليوم حسب الدرجة والمكانة التي بلغها، فيكون المبتدأ بتعلم الحروف العربية ثم الفاتحة وهكذا، إلى أن يصل إلى ختمة القرآن ثم يعيد الختم حتى يرسخ في الذهن، وبعدها ينتقل إلى مدارسة المتون والرحلة نحو الشيوخ والمؤسسات التي تعني بتدريس الأصول والفقه وعلوم الآلة من منطق ولغة، ومن ثم من أراد التحصيل أكثر يكون بإمكانه ذلك في مؤسسات ذات إشعاع علمي كبير على شاكلة جامع القرويين مثلاً في المغرب والتي تعتمد نظامًا تدريسيًا خاصًا يؤهل الطالب إلى الحصول على العالمية .

وتبقى للكتاتيب القرآنية سمة خاصة بالنظر إلى مواردها المالية والجانب التدبيري، فأغلبها ذات تمويل مستقل عن دعم الدولة ويعتمد على الوقف أو العمل الخيري والإحساني، كان هذا ديدنه قديمًا ولا يزال إلى الآن، والأمر نفسه في التدبير، وهو ما سمح لها أن تعرف نوعًا من التطور السريع في العقود الأخيرة وأن تلقى إقبالاً كبيرًا من المجتمع الذي كان بحاجة لها حفاظًا على مقوماته ذات الصلة بشؤون الهوية والقيم التي أصبحت مدار صدام كبير بين قوى متعددة، فكانت الدول مجبرة على استيعاب الكتاتيب ودمجهم في نظام التعليم العتيق بشكل مهيكل وذات نظام تعليمي شبه موحد الذي يربط بالجامعة كما هو الشأن بالنسبة للمغرب، ويستفيد من الدعم الحكومي ويحظ بالرعاية تحت مسمى التعليم الديني.

وقد استمرت الكتاتيب القرآنية في أداء وظيفتها ومهمتها التعليمية والتربوية رغم ما أصاب الأمة من خلل وشلل، فلم مقتصرة على تحفيظ القرآن، بل تتعداه إلى تلقين الآداب الإسلامية وترسيخ القيم في وجدان الناشئة وذهنها، حيث يتربى الفتية على احترام الآخر، ويقوم الشيخ المحفظ دور المربي إلى جانب مهمته التعليمية، وقد اطلعت الكتاتيب بأدوار مهمة في التشبث بمقومات الشخصية الوطنية زمن الاستعمار، بل إن الاستعمار نظر إليها نظرة ريبة وقلق، رغم أن لها سلبيات في حفظ التقليد وإدامة الطرق التقليدية في التربية والتعليم، وذلك مؤذن بالانغلاق والتقوقع وتكريس التخلف، فقد تفتحت عيون العالم العربي والإسلامي على صعود الغرب برؤية تقليدانية نتيجة

التقوقع على الذات وعدم التطلع إلى المسارات التي خطتها الأمم الأخرى في النهوض، والتي كان التعليم جوهر ذلك النهوض وأساسه.

ورغم الكثير من السلبيات فإن إيجابيات ومزايا الكتاتيب القرآنية طافحة يمكن حصر أدوارها فيما يلي:

- تربية الناشئة على قويم الأخلاق وضرورة احترام الآخر وإكباره.
- تثبيت مقومات الشخصية الوطنية ومواجهة مظاهر التغريب والقيم التي تسربت مع الاستعمار.
- حفظ اللغة العربية وتوثيق الرابط معها.

ومن هنا يمكن القول ان الكتاب – الشريعة – لعب دورا هاما في جميع المجالات خاصة في الفترة الاستعمارية ووقف حاجزا وسدا منيعا في وجه الحملات والتيارات الغربية التي سعت الى طمس الشخصية الجزائرية، والمساس بأسس وتعاليم الدين الاسلامي وكذا اللغة العربية، الا انه وبفضل هذه المؤسسات التربوية وتطور مناهج التعليم الحديثة تم الحفاظ على الموروث الثقافي والاعتزاز باللغة العربية والحفاظ عليها وتوريثها من جيل الى اخر، ويجب العمل على استعادة الدور الهام للكتاتيب القرآنية إلى جانب الاهتمام بالمدرسة ومناهج التعليم الحديثة، فكلاهما من مقومات نهوض الامة، لكن في وقتنا هذا تغيرت العديد من الكتاتيب وتطورت واصبحت اكثر راحة واتساعا مما كانت عليه، وتعتمد على مناهج تربوية وتعليمية جديدة وحديثة مقترنة بالرقابة والمتابعة، الامر الذي يجعلنا ندعوا الاهالي والعائلات الى تسجيل الابناء للتعلم بها وانشاء وتربية جيل مرتبط باصالته وموروثه ومتعلق بلغة القران الكريم اللغة العربية فخر وعز الامة الاسلامية والعربية.

المراجع والكتب :

١. العبيدي التوزري إبراهيم، تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر، ص ٩٧.
٢. بن أحمد التيجاني عبد الرحمن، الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة ١٩٠٠ إلى ١٩٧٧، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة ١٩٨٣، ص ١٣.
٣. زغلول راغب محمد النجار، أزمة التعليم المعاصر – نظرة إسلامية، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى ١٩٨٠، الكويت، ص. ١٧٦.
٤. بن أحمد التيجاني عبد الرحمن، المرجع السابق الذكر، ص ٨٠.
٥. بوفلجة غياب، التربية و متطلباتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٨٤، ص ٢٧.
٦. بن سحنون محمد، آداب المعلمين، الجزائر، مطبعة الشـــركة الـــوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٢، ص ٦٤.
٧. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر، الجزائر، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ١٩٨١، ص ٧٩.
٨.بن أحمد التيجاني عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٩، ص ٢٠.
٩.زايد مصطفى، المؤسسات التربوية القديمة في الجلفة، الجزائر، مجلة الثقافة، العدد ٩٣، وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر ١٩٨٦، ص ١٢٩.
١٠. تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الجزائر، الطبعة الأولى، مطبعة الشركة الوطنية و التوزيع، ص ٢٣٦.
١١. ابن خلدون، المقدمة، مصر، مطبعة محمد عاطف، بدون تاريخ، ص ٤١٦.
١٢. السمعاني، كتاب الإملاء و الاستملاء، حرره ماركس فايز، ١٩٥٢
١٣. ابن خلدون، المرجع نفسه، ص ٥٨٩.
١٤.زايد مصطفى، المرجع نفسه، ص ١٢٥، ص ١٢٩.
١٥. بن أحمد التيجاني عبد الرحمن : المرجع السابق.– ص٣٧، ص ٣٨.